على طريق الاستعارة الكلية بمنزلة روضات وجنات فاثبت لها مشارع يردها
المتعطشون الى زلال الرحمة والرضوان وبهذا الطريق اثبت لقبول العبادة الذى
هو مهب الطاف الرحمن ومطلع انوار الغفران ريح الصبا التى بها روح الابدان
ونماء الاغصان فان القبول الاول ريح الصبا ومهبها المستوى مطلع الشمس
اذا استوى الليل والنهار ويقابلها الدبور والعرب تزعم ان الدبور تزعج السحاب
وتشخصه فى الهواء تسوقه فاذا علا كشف عنه واستقبلته الصبا فوزعت
بعضه على بعض حتى يصير كشفا واجلام تنزل مطرا تنمى به الاشجار والقبول
الثانى من المصادر الشاذة لم يسمع له ثان والنماء الزيادة والارتفاع نمى ينمى
نما او ينمو نموا وحقيقة النمو الزيادة فى اقطار الجسم على تناسب طبيعى
ثم فى وصف المحامد بما ذكر تلميح الى قوله تعالى مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة
اصلها ثابت وفرعها فى السماء فان المحامد لما كانت هى الكلم الطيب والكلمة الطيبة كشجرة طيبة
فالمحمدة شجرة لها اصل هو الايمان والاعتقادات وفرع هو الاعمال
والطاعات وتحقيق ذلك ان الحمد وان كان فى اللغة فعل اللسان خاصة الا ان حمد
الله تعالى على ما صرح به الامام الرازى رحمه الله فى تفسيره ليس قول القايل
الحمد لله بل ما يشعر بتعظيمه وينبئ عن تمجيده من اعتقاد اتصافه بصفات
الكمال والتوجه عن ذلك بالمقال والاتيان بما يدل عليه من الاعمال فالاعتقاد
اصل لولاه لكان الحمد كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار
والعمل فرع لولاه لما كان للحمد نماء الى الله تعالى وقبول عنده بمنزلة دوحة لا غصن لها
وشجرة لا ثمرة عليها اذ العمل هو الوسيلة الى نيل الجنان ورفع الدرجات قال
الله تعالى والعمل الصالح يرفعه وفى الحديث فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل فاشار
المصنف الى ان شجرة المحامد اصلا ثابتا هو الاعتقاد الراسخ الاسلامى المبنى
على علم التوحيد والصفات وفرعا ناميا الى الله تعالى مقبولا عنده هو العمل الصالح
الموافق للشريعة المطهرة المبتنى على علم الشرائع والاحكام واشار الى الاخلاص
والدوام بقوله اليه يصعد بتقديم الظرف المفيد للاختصاص
ولفظ المضارع المنبئ عن الاستمرار **قوله** على ان جعل تعليق المحامد ببعض

النعم

النعم اشارة الى عظم امر العلم الذى وقع التصنيف فيه ودلالة على جلالة
قدره والشريعة تعم الفقه وغيره من الامور الثابتة بالادلة السمعية كمسئلة
الرؤية والمعاد وكون الاجماع والقياس حجة وما اشبه ذلك واصول
الشريعة ادلتها الكلية ومبانى الاصول ما تبتنى هى عليه من علم الذات
والصفات والنبوات وتمهيدها تسويتها واصلاحها لكونها على وفق الحق ونهج
الصواب وفروع الشريعة احكامها المفصلة المبينة فى علم الفقه ومعانيها
العلل الجزئية التفصيلية على كل مسئلة مسئلة ودقتها كونها غامضة لطيفة
لا يصل اليها كل احد بسهولة وجميع ذلك نعم تستوجب الحمد اذ بالشريعة نظام الدنيا
وثواب العقبى وبدقة معانى الفقه رفعة درجات العلماء ونيلهم الثواب
فى دار الآخرة وفى هذا الكلام اشارة الى ان علم الاصول فوق الفقه
ودون الكلام لان معرفة الاحكام بادلتها التفصيلية موقوفة على معرفة
احوال الادلة الكلية من حيث توصل الى الاحكام الشرعية وهى موقوفة
على معرفة البارى وصفاته وصدق المبلغ ودلالة معجزاته ونحو ذلك مما
يشتمل عليه علم الكلام الباحث عن احوال الصانع والنبوة والامامة والمعاد
وما يتصل بذلك على قانون الاسلام **قوله** بنى على اربعة اركان عبر له البدل
من الجملة السابقة شبه الاحكام الشرعية بقصر من جهة ان الملتجى اليها
يأمن غوائل عدو الدين وعذاب النار فاضاف المشبه به الى المشبه كما فى لجين الماء
والاحكام تستند الى ادلة جزئية ترجع على كثرتها الى اربعة هى اركان قصر
الاحكام فذكرها فى اثناء الكلام على الترتيب الذى بنى الشارع الاحكام عليها
من تقديم الكتاب ثم السنة ثم الاجماع ثم العمل بالقياس ذكر الثلثة الاول
صريحا والقياس بقوله وضع معالم العلم على مسالك المعتبرين اى القايسين
المتأملين فى النصوص وعلل الاحكام من قوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار
تقول اعتبرت الشئ اذا نظرت اليه وراعيت حاله والمعلم الاثر يستدل به
على الطريق عبر به عن علة الحكم التى بها يستدل على ثبوت الحكم فى المفسر
فان قلت ليس ترتيب الشارع تقديم السنة على الاجماع مطلقا بل اذا

Copyright © King Saud University